Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هبطت في مطار أورلي الباريسي راجعةً من زيارة إلى بيروت! أغمض عينيّ تحت وطأة شعور خافت بالذنب نحو مدينتي الأم بيروت. عليَّ اليوم أن أختار وأنا عاجزة عن الاختيار. . . حين أكـون بعيدة أشعـر أنني خنت بيروت، وحـين أذهب إلى هناك أشعر أن بيروت خانتني!

ثم إن الأمور أكثر تعقيداً من ذلك. . . (قال لي زوجي في الليلة الماضية قبل أن ننام: عليك أن تحزمي أمرك وتتخذي قراراً: البقاء وحدك في باريس أو العودة معي إلى بيروت.

باللغة اللبنانية، هذا الكلام يعني: الطلاق. من غير المقبول أن تعيش امرأةٌ في باريس وحيدة، وزوجها في بيروت ودونما رضاه.

ظللت صامتة.

سألني: هل ثمة رجل آخر؟

ظللت صامتة.

كيف أشرح له أنه ثمـة مدينـة أخرى وحيـاة أخرى لم أعـد راغبة في مفارقتهما؟

قال: ليس بوسعي أن أفهم كيف تفضلين حياة العمل والشقاء والفقر النسبي هنا، وحيدة في باريس على حياة الثراء هناك في بيروت.

ظللت صامتة لأنني أنا أيضاً لم أكن أفهم ذلك. ثمة رقعة سوداء داخلي يلفها الضباب. أعماقي ضباب. «النَعَم» ضبـاب و «اللا» ضبـاب والدروب البديلة ضباب والفراش الزوجي يغوص في الضباب.

ثم إننا قلنا كل ما يمكن أن يقال في الشهرين الأخيرين بعدما تزوجت ابنتنا من زميلها الجامعي الذي تصادف أن كان لبنانياً مثلنا وعادت معـه إلى بيروت، ولحقت ابنتنا الثانية بشقيقها لمتابعة تحصيلها العالي في إحدى جامعات الولايات المتحدة.

بعد ربع قرن من الحياة المشتركة مع الزوج ذاته نصير قادرين على سماع ما لا يقوله ولكنه يضمره: أريد زوجة مرتاحة مرفهة أنيقـة بالكعب العـالي والعدسات البصرية اللاصقة تنتظرني في البيت وتشرف على الطباخ وبوسعها